وان لم يكن موجودا لاتصافه به الوجه الثالث لو كان المعدوم الممكن ثابتا كان المعدوم المطلق اعم مطلقا من المنفي لشموله الثابت
والمنفي معا فيكون مفهوم المعدوم مطلقا متميزا عنه اي عن مفهوم المنفي والا اي وان لم يكن متميزا عنه لكان المفهوم العام
عين المفهوم الخاص فيكون مفهوم المعدوم امرا ثابتا لان كل متميز عن غيره ثابت عندكم وانه يعني مفهوم المعدوم مطلقا
صادق على المنفي اي على ما صدق عليه المنفي وكل ما يصدق عليه صفة ثبوتية فهو ثابت فالمنفي ثابت هف وما يقال
من ان المعدوم الممكن ثابت عندهم لا كل معدوم فيصدق ح بعض المعدوم ثابت فلا يلزم من صدقه اي من صدق المعدوم
على المنفي ثبوته اذ يصير الاستدلال هكذا المنفي معدوم وبعض المعدوم ثابت وانه لا ينتج لكون الكبرى في الشكل الاول جزئية
فانه بمعزل عما قررناه من التحرير وانما جر لهم ذلك القول انهم لم يحوموا على المراد ولم يتفطنوا لان قصدهم اي قصد المستدلين
بالوجه الثاني الالزام اي الزام المعتزلة بما هم معترفون به من ان التميز يقتضي الثبوت وتوضيحه ان تحرير المصنف يتعلق بمفهوم
المعدوم وانه على تقدير كونه اعم من مفهوم المنفي يلزم ان يكون متميزا عنه فيكون امرا ثابتا فيلزم ان يكون ما صدق عليه
المنفي ثابتا لاتصافه بامر ثبوتي هو مفهوم المعدوم وح لا يتجه عليه اصلا ما قالوه من ان الكبرى في الشكل الاول جزئية وما ذكره
تقرير اخر يتعلق بما صدق عليه مفهوم المعدوم وهو ان يقال على تقدير كونه اعم من المنفي لا يكون ما صدق عليه المعدوم نفيا
محضا كان ثابتا فيصدق المنفي معدوم والمعدوم ثابت فيرد عليه ان ليس جميع ما صدق عليه مفهوم المعدوم نفيا محضا بل
بعضه نفي محض هو المعدوم الممتنع وبعضه ثابت هو المعدوم الممكن وح يصير الكبرى في ذلك القياس جزئية واعلم ان الاظهر
على تحرير المصنف ان يقال على تقدير كونه اعم من المنفي كان مفهوم المنفي متميزا عنه فيكون ثابتا وقد اتصف به ما صدق عليه من
افراده فيكون ايضا ثابتا واما ما يقال من ان المعدوم ليس عندهم اعم من المنفي فمردود بما نقل عنهم من انهم يطلقون المعدوم على المنفي
ايضا وح اما ان يكون مساويا له او اخص منه مطلقا او من وجه او اعم منه وعلى التقادير فالمطلوب حاصل كما لا يخفى المثبت
اي الذي يثبت كون المعدوم ثابتا وجهان الاول المعدوم متميز وكل متميز ثابت فالمعدوم ثابت اما الاول فلانه اي
المعدوم متصور ولا يمكن تصور الشيء الا بتميزه عن غيره والا لم يكن هو بكونه متصورا اولى من غيره لا يقال ان ارادوا ان كل
معدوم ممكن متصور منعناه وان اقتصروا على البعض لم يثبت مدعاهم لانا نقول لعلهم ارادوا ان بعضه متصور دون
بعض وكل منهما ممتاز عن الاخر كما يشهد به قوله وايضا فان بعضه مراد مقدور دون بعض وبعضه معدود دون بعض
ولولا التميز بين المعدومات لما عقل ذلك اي اتصاف بعضها بالمرادية او المقدورية دون بعض واما الثاني فلان
كل متميز له هوية يشير اليها العقل وذلك لا يتصور الا بتعينه وثبوته في نفسه والنفي الصرف لا تعين في نفسه ولا اشارة
عقلا اليه والجواب عن هذا الوجه هو النقض بما وافقونا على انه منفي كالممتنعات فان بعضها كشريك الباري متميز
عن بعض كاجتماع الضدين والخياليات كبحر من زيبق وجبل من ياقوت وانسان ذي راسين فان بعضها متميز
عن بعض ولا ثبوت لها اتفاقا لانها عبارة عن جواهر متصفة بالتاليف والالوان والاشكال المخصوصة وعندهم
ان الثابت في العدم ذوات الجواهر والاعراض من غير ان يتصف هناك بالاعراض ونفس الوجود فانه متميز عن العدم
وعن غيره ايضا ولا ثبوت له في العدم اتفاقا وبالعروض والتركيب فان ماهيته متميزة عن غيرها وليست متقررة في
حال العدم وفاقا لانها عبارة عن اجتماع الاجزاء وانضمام بعضها الى بعض وتماسها على وجه مخصوص وذلك لا يتصور حال
العدم بل حال الوجود والاحوال متمايزة وليست ثابتة عندكم في العدم وكانه خص الوجود بالذكر مع اندراجه في الاحوال

فانها

لان كونه ثابتا في العدم منتف اتفاقا وضرورة اذ لو ثبت وجود المعدوم حال عدمه لزم اجتماع الوجود والعدم ثم النقض
بالاحوال انما يتجه على نفاة الحال كانه قيل المفهومات التي يسميها بعضهم احوالا لا شك انها متمايزة وليست ثابتة
عندكم اصلا لا في الوجود ولا في العدم ولا في غيرهما واما القائل بالحال فيقول انها ثابتة على انها واسطة هذا كما ذكر
وقد بينا ان ثبوته اي ثبوت المعدوم الممكن بناء على كونه مقدورا او كونه مرادا فان ما يدل على نفي المقدورية يدل
على نفي المرادية ايضا فلا يمكن اثباته به اي اثبات ثبوته بكونه مقدورا ومرادا بعضه دون بعض وبالجملة فالتميز
الذي ادعيتم ثبوته في المعدوم الممكن ان اردتم به القدر الثابت في المنفي وهو التميز الذهني فظاهر انه لا يوجب
الثبوت والا لكان المنفي ايضا ثابتا وان اردتم به غيره اي غير ذلك القدر منعناه اي لا نم ثبوت التميز الذي هو غير ذلك
القدر للمعدوم الممكن وعليكم اولا تصويره حتى نعلم انه ماذا وتقريبه الى بيان ثبوته للمعدوم الممكن حتى نصدق به وعليكم
ثانيا بيان كونه مقتضيا للثبوت حال العدم فانا نمنع وراء المنع المقام بين الوجه الثاني المعدوم متصف بالامكان
لان كلامنا في المعدوم الممكن وانه اي الامكان صفة ثبوتية كما سياتي تقريره في المرصد الثالث فكان المتصف به ثبوتيا
اي ثابتا لما مر من ان اتصاف غير الثابت بالصفة الثبوتية محال وجوابه منع كون الامكان ثبوتيا بل هو امر اعتباري
كما سياتي في ذلك المرصد ايضا على انه منقوض ببعض ما نقض به الوجه الاول ولهم شبه غيرهما اي غير هذين الوجهين
المذكورين منها ما يعود اليهما كقولهم اي المعدوم الممكن في الازل ليس الله فهو غيره والغيران شيئان اذ لا يتصور التغاير الا
بين شيئين وهذا راجع اما الى الاول اذ حاصله ان كل واحد من الغيرين متميز عن الاخر واما الى الثاني بان يقال كل من
الغيرين متصف بالغيرية التي هي صفة ثبوتية فجوابه اما النقض او منع كون الغير صفة ثبوتية وكقولهم ان القصد الى ايجاد
غير المعين ممتنع فلو لم تكن الذوات الممكنة ثابتة في العدم ومتعينة متميزة فيه لم يتصور من الفاعل القصد الى ايجادها فان
ما ليس بمتعين في نفسه لم يتميز القصد اليه عن القصد الى غيره فلم يكن هو بكونه مقصودا اولى من غيره وحصوله
انه متعين متميز فيكون ثابتا فقد رجع الى الوجه الاول فالجواب كالجواب فان التميز في علم الفاعل كاف في القصد
والتعين صفة ثبوتية
وكقولهم الادراك اي الاحساس علم اي نوع منه فلو جاز ان يكون لنا معلوم هو ليس بشيء فليجز ان يكون لنا مدرك
اي محسوس ليس بشيء وهذا راجع الى الاول وجوابه النقض بالمستحيل فانه معلوم وليس بشيء ولا مدرك بالحواس
وايضا ما ذكر تمثيل خال عن الجامع فان الاحساس نوع من العلم يخالف التعقل الا يرى انه لا يتعلق بالمعدوم وان كان
ثابتا فلا يلزم من كون المعلوم المتعقل غير ثابت كون المدرك المحسوس كذلك ومنها ما سنورده في مسئلة ان الماهيات
مجعولة ام لا وهي ان يقال لو كانت الذوات غير متقررة في انفسها وكانت بجعل الجاعل لكان الانسانية مثلا عند
عدم جعل الجاعل انسانية وسلب الشيء عن نفسه محال فوجب ان لا تكون الذوات متجددة بل ثابتة متقررة في انفسها
وسياتيك جوابها هناك خاتمة للمقصد السادس وفيها بحثان الاول في تحقيق معنى لفظ الشيء وبيان اختلاف
الناس فيه وهذا بحث لفظي متعلق باللغة بخلاف ما تقدم من ان المعدوم شيء ام لا فانه بحث معنوي الشيء عندنا
الموجود اي لفظ الشيء عند الاشاعرة يطلق على الموجود فقط وكل شيء عندهم موجود وكل موجود شيء وقال
والبصرية من المعتزلة هو المعلوم ويلزمهم المستحيل اي يلزمهم اطلاق الشيء على المستحيل لانه معلوم الا ان يقولوا المستحيل
لا يعلم الا على سبيل التشبيه والتمثيل كما ذهب اليه الهاشمية وقال الناشي هو القديم والحادث مجاز وقال الجهمية

ابو العباس

Copyright © King Saud University